

## بيان أحفاد البنا 2019.. أزمة خيال في الخطاب الإخواني

## بيان يدوّل الشأن المصري ويستنهض القوى الخارجية



## خيال فقير محاصر بأوهام الحكم

يتمنون فوزه على الفريق المصري، فلنا بان الفوز بدعم شرعية "الانقلاب". وتواصل الكراهية في مباريات مصر في بطولة الأمم الأفريقية الحالية، فلا يفترقون بين حاكم يعادونه وفريق يمثل شعبا ودولة، ربما لأنهم يؤمنون بشعب الإخوان ولا يعترفون بالدولة، ولهذا توجهوا في البيان إلى "الامة". وقرب من الخلط بين الرئيس والشعب جسده الشيخ متولي الشعراوي في تفاعله مع هزيمة يونيو 1967، إذ قال في نهاية الثمانينات إنه كان في الجزائر، وسجد لله سجدة الشكر والفرح، "فرحت أننا لم ننتصر ونحن في احضان الشيوعية". لم يعتذر الإخوان عن جرائمهم، وقال المرشد السادس للجماعة مامون الهضيبي، عام 1992 في مناظرة مع فرج فودة "نحن نتعبد لله بأعمال النظام الخاص قبل الثورة" 1952. ولم يستهدف التنظيم الخاص إلا قتل المصريين، وبعد ستة أشهر قتل فودة، بايدي شابين حصلوا على فتوى بكفره. ولم يستنكر الإخوان القتل أو الفتوى.

بساذجة، يغازل الإخوان الآن شعبا خذلول، ولما كانوا في الحكم تهاونوا في حق الشهداء، وقدم مرسى تحية إلى آلة الشرطة التي قامت عليها الثورة، زاعما أنها "كانت في القلب من ثورة 25 يناير". ولا املك إلا الترحم على المنتسبي القائل: ومن يجعل الضرغام بارزا لصيده/ تصيده الضرغام في من تصيدا.

يوما، لم تقدم النيابة إلى محكمة النقض طعنا على حكم البراءة. وفات الموعد وأصبح حكم البراءة محضنا. وفي يوم الإعلان الدستوري 22 نوفمبر 2012، أعلن النائب العام طلعت عبدالله أنه أصدر قرارا يعيد التحقيقات مع مبارك ووزير الداخلية حبيب العادلي، وإعادة التحقيق مع المتهمين في "موقعة الجمل" الذين حصلوا على حكم بالبراءة وإعادة التحقيقات مع 17 مدير أمن و53 ضابطا وشرطيا على مستوى الجمهورية، نالوا أحكام البراءة في قضايا قتل متظاهرين. يدعو البيان إلى "توحيد المعسكر الثوري ونبد الخلفاء... وسنعمل في مرحلة ما بعد إنهاء الانقلاب العسكري كتبار وطني عام ذو (كذا) خلفية إسلامية". وليست ذاكرة الشعب بهذا الوهن لكي يلدغ من الإخوان مرتين، وكان وجودهم في الحكم فرصة لتصحيح مواقفهم من الثورة، ولكنهم تخلوا عن شعارهم "شراكة لا مغالبة" ونسفوا اتفاقية فيرمونت، وانتقموا من الحلفاء بالإقصاء، ومن الشعب بعد 30 يونيو بأعمال عدوانية ربطوا استمرارها بعودة مرسى إلى الحكم.

بعد 30 يونيو 2013 اتضحت الكراهية لكل ما هو مصري. ويسهل أن يلاحظها الجمهور في حماسة الإسلاميين المضادة لمنتخب مصر، منذ مباراته مع غانا، 19 نوفمبر 2013 في تصفيات بطولة كأس العالم، لا يعينهم اسم المنافس الذي

بإعادة مضع كلمة الانقلاب، وزاد عليها الإلحاح على أن مرسى "شهيد"، إذ يبدأ البيان باستغفال الشعب أولا «الرئيس الشهيد محمد مرسى»: فترى جماعة الإخوان أن الرئيس الشهيد محمد مرسى هو رمز التجربة الديمقراطية المصرية». كلام مضحك، فلم يكن الرجل المسكين إلا رئيسا دستوريا، منزوع الخيار والقرار في حكم مركزه مكتب الإرشاد لا القصر الجمهوري. وكان شريكا في الصمت على تقسيم الشعب بين سنة وشيعة، إخوان ومواطنين، خاطفين ومخطفين. يدعو البيان إلى "القصاص العادل للشهداء منذ يناير 2011". ولتنشيط الذاكرة أذكر باحتفال الإخوان بذكرى نصر أكتوبر، في 6 أكتوبر 2012، إذ دخل رئيس الجمهورية إسماعيل القاهره في سيارة السدادات المكتوفة، وحينًا أنصاره ومنهم قتلة أنور السادات، وغاب عن الاحتفال من شاركوا في النصر.

وفي 10 أكتوبر 2012 صدر حكم ببراءة المتهمين في "موقعة الجمل" وهي بالأرقام: 14 شهيدا، أكثر من ألف مصاب، 25 متهما، أكثر من 370 شاهدا، 1480 ورقة تحقيقات، وكان المتهمون قد أحبلوا في 7 يوليو 2011، إلى محكمة الجنايات، متهمين بالقتل العمد للمتظاهرين، وتكوين عصابات مسلحة للاعتداء على المتظاهرين والشروع في قتلهم، وإرهابهم وإبذاء المحتجين سلميا، وضرهم وإحداث عاهات ببعضهم. وطوال 30

سريا في مكتب محاماة النائب السابق علاء عبد المنعم، وكان الحضور- إضافة لعبد المنعم- حمدين صباحي وأيمن نور وعبد العظيم المغربي وسعد عبود والقيادي الإخواني محمد البلتاجي، كنا سبعة، وكنت حاضرا بصفتي المنسق العام لحركة كفاية وقتها، وكان الحضور قد كلفوني قبلها بصياغة بيان تأييد ومشاركة في مظاهرات 25 يناير، وقرأت البيان على الحضور، ولم يعترض أحد سوى محمد البلتاجي، كان اعتراضه الأساسي على عبارة يطلب نصها (الإنهاء السلمي لحكم مبارك وعائلته)، وقال البلتاجي وقتها بالنص "إن الإخوان لن يوافقوا أبدا على المشاركة في توقيع على بيان يرد فيه ذكر اسم مبارك، أو الدعوة لخلعه". وأضاف "تريد الإقتصار فقط على المطالبة بحل مجلسي الشعب والشورى في مظاهرات 25 يناير". كان ميدان التحرير يغلي ورموز الإخوان يجتمعون بجمع سليمان، ثم تحالفوا مع المجلس العسكري، وعقب تنحي مبارك مساء 11 فبراير 2011، أعلنوا صيحتهم المضللة "الشعب يريد إخراج الميدان". لم يكونوا أنكباء فيخفون عداوتهم للشعب المصري قبل 30 يونيو 2013 وبعدها، إذ جاهروا بعقاب الشعب. ولن يصدق أحد بيانهم الداعي إلى "إعادة تاطير الأجنحة الثورية في مصر على محور الفكر والحركة"، فهم في الذكرة الجمعية يدافعون عن عدوانهم

لاكبرت أينشتاين تعريف للغيباء: أن تُكرر الشيء، بالمعطيات والخطوات نفسها، ثم تنتظر نتائج مختلفة، ولا يكف تنظيم الإخوان عن ضغّ البيانات المتشابهة، من دون اجتهاد في تغيير الأسلوب، ومراعاة ردود فعل الآخرين؛ إيمانهم بأن الآخرين هم الجحيم، وإن جهلوا صاحب الموقلة. ولكن في بيانهم، في 29 يونيو 2019، جديدا بإشارته الخبيثة إلى تدويل شأن مصري، ولم يحدث أن أطلق فضيل وطني مصطلح "القضية المصرية"، إلا إذا تعلق الأمر بقضية مصرية لها ضلال إقليمية ودولية، كالاستقلال عن الاستعمار. وحاليا تقترن كلمة "قضية" بفلسطين، وإذا كان للعرب قضية فعنوانها فلسطين، على الرغم من معاناة العالم العربي من أزمات داخلية معقدة.

الخيال الفقير المحاصر بأوهام العودة إلى حكم مصر.

من تجليات فقر الخيال الإخواني تصوير ما جرى في 30 يونيو 2013 بالانقلاب، والإلحاح على وصف عبدالفتاح السيسي بأنه "قائد الانقلاب العسكري". هكذا يتهمون الشعب بالغفلة زاعمين أن الحشود المليونية تواطأت مع انقلاب. وفي خطابهم الإعلامي اعتادوا وصف الشعب بأنه يعبد "البيادة"، فكيف يراهنون على من يروثهم عبدا؟ وبأي منطق ينتظرون النصرة من شعب يراه أصحاب فضل على السيسي، ليس بتصعيده وزير للدفاع في أغسطس 2012، وإنما بمواصلته الاعتداء والتحرش على الدماء، فلا يجد الشعب إلا الجيش يحميه من ميليشيا ذات تحالفات إقليمية. لو تمتعوا بالدهاء السياسي لقدموا إلى الشعب اعتذارا عن خذلانهم للثورة مع اندلاع شرارتها، وخيانتهم لها قبل وصولهم إلى الحكم، وطوال عام من الاحتكار والإقصاء وتوجيه أصابع الاتهام بالتكفير الديني.

في كتابي "الثورة الآن"، الذي نشرته مسلسلا في 2011 وصدر كتابا في 2012، سجلت شهادة عبدالعليم قنديل عن التحاق كل الفصائل الإسلامية بالثورة "بطريقة متباطئة وبراغماتية جدا، ولم يكونوا أبدا من دعائها، ولا من المبادرين إليها". فلم تشارك الجماعة الإسلامية في عمل معارض، لا بالعنف ولا بالسلم، خلال السنوات العشر الأخيرة لمبارك، أما حال السلفيين فكان "الأشد بؤسا"، إذ لم يصدر عن أي جماعة أو شيخ إسلامي أي نوع من المعارضة العظيمة للنظام، ولا الدعوة للثورة، وكان النظام وأجهزة أمنه يستخدمهم لأغراض خاصة، ويحصل على فتاوى تأييد من عدد كبير من مشايخهم، والذين صدرت عنهم فتاوى تحرم الإضرابات والمظاهرات، وتكفر فكرة الخروج عن الحاكم، بل ودعم جماعة الإخوان". وكان الإخوان معارضين للثورة، راغبين في الإصلاح من داخل النظام نفسه، وفي مساء الأحد 23 يناير 2011 كان قنديل طرفا مباشرا جرى الترويج بكثافة لمظاهرات 25 يناير 2011 من قبل نشطاء فيسبوك، وكان عدد من قادة القوى السياسية يناقشون الموقف النهائي، وحضرت اجتماعا

سعد القرش  
روائي مصري

في الموقع الإلكتروني لتنظيم الإخوان، الذي لا يزال يرفع شعار السيفين المقاطعين أعلى أسر "وأعدوا"، جاء العنوان "بيان من الإخوان المسلمين إلى الأمة حول الواقع الجديد للقضية المصرية"، ويقصدون بهذا الواقع الجديد "الشهادة الرئيس محمد مرسى".

ولك أن تسال عن ماهية التنظيم الإخواني الآن: هل هو مؤسسة دعوية تبشر المسلمين بالإسلام، وإذا كانت الإجابة: نعم، تستال عن الإنجاز التجديدي في الفكر والفقه، ولن تجد فيهم مجسدا، وعلاقة أغليبتهم بالفكر أنه من عمل الشيطان.

وفي المجالات الأخرى يخلو السجّل من إضافة، وإذا احتجوا بالإقتصاص، أشاروا إلى كتاب يوسف القرضاوي "مشكلة الفكر وكيفية علاجها الإسلام"، وأما العمل الكبير إلى الآن فهو "العدالة الاجتماعية في الإسلام"، لسيد قطب في مرحلة بنينة، بين لبراليته وإسلاميته، قبل السفر إلى الولايات المتحدة عام 1948، وقد عاد منها بميول فاشية، محرّضا قادة ثورة يوليو 1952 على اتخاذ إجراءات دامية إزاء المعارضين. وبسرعة وجه ميوله إلى مجرى إخواني مرحب بانضمامه إلى الجماعة.

## بعد 30 يونيو اتضحت الكراهية لكل ما هو مصري، ويسهل ملاحظتها في حماسة الإسلاميين المضادة لمنتخب مصر

وإذا كان النشاط غير دعوي، فليعلن التنظيم عن أهدافه السياسية عبر وسائل سياسية تخضع للمساءلة، بدلا من أن يخلط "عملا صالحا وآخر سيئا"، ويضل أتباعه باسم الدين، في أمر سياسي خلافي يسميه "القضية المصرية"، وهو تجديد لقيم في الخطاب الإخواني يستنهض قوى خارجية ويمهد لها الطريق للمشاركة في بحث "قضية" لا وجود لها إلا في خيال الإخوان، ذلك

## نصف الألمان يرون الإسلام تهديدا.. التطرف المتبادل



في هذا الباب يلحظ وجود نزوع ألماني، رسمي وحقيقي، نحو إشاعة القيم والمبادئ الديمقراطية، ونفاذي التعميم المؤدي إلى وصم الإسلام وبالإرهاب، بل إن هذا النزوع السياسي والحقوقى يذهب إلى التحذير من مالات اليمين المتطرف الذي تصاعد منسوب خطابه في السنوات الأخيرة.

في هذا الصدد أكدت لجنة التحكيم الداخلي التي عينها الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني، للنظر في مدى قانونية استبعاد وزير مالية ولاية برلين الأسبق تيلو زارتسين، حق الحزب في استبعاد المسؤول السياسي البارز، من صفوفه بسبب نظرياته التي تهجم عبرها بشكل واضح على الإسلام، حسب ما أعلن الأمين العام للحزب، لارس كلينجبايل، الخميس.

كبير لدعم تكايدته بأن قدوم المهاجرين بأعداد قياسية إلى ألمانيا تسبب في زيادة معدل الجريمة. اختصر اليمين الألماني المتطرف القضية وقاعليها وحيثياتها، في القول إن الفاعل مسلم، وذهب بسرعة ليقول إن ألمانيا، كما أوروبا برمتها، مهددة باخطار اللجوء والإسلام. وفي خلفية الربط بين ارتفاع معدلات الجريمة وتدفق المهاجرين، إشارة سياسية ضمنية وعميقة، إلى مسؤولية الإسلام عن تلك الظواهر العنيفة المعقدة، باعتبار أن أغلبية المهاجرين واللاجئين إلى ألمانيا في السنوات الأخيرة يعتنقون الإسلام.

ولبيان محدودية النتائج التي توصل إليها الدراسة، يكفي مقارعتها باستطلاع للرأي أجرته شركة "إيماب" لصالح القناة الألمانية التلفزيونية الأولى وجريدة "فيلت"، وشارك فيه 6 آلاف شخص، وظهر أن 71 بالمئة من الألمان يرون أن اليمين المتطرف يمثل خطرا أكبر على بلادهم من الاتجاهات المتطرفة الأخرى، بالتزامن مع تعرض مسجد في بلدة "شلسفيغ" التابعة لولاية "شليسفيغ هولشتاين"، شمال البلاد، لاعتداء من قبل مجهولين.

الوصول بعملياته الإرهابية إلى أوروبا، مع عوامل صعود اليمين الأوروبي المتطرف، الذي يرى في الآخر (الإسلام) وللجوء والهجرة) خطرا و منافسا ومهددا للقارة.

## الوصول إلى هذه النتيجة، أي النظر إلى الإسلام بوصفه خطرا أو تهديدا، تطلب تضافر عوامل كثيرة، أوروبية وإسلامية

وللتدليل على ذلك يكفي أن نشير مثلا إلى أن قضية المهاجر العراقي الذي اتهم باغتصاب وقتل فتاة تبلغ من العمر 14 عاما، والذي سلطت عليه محكمة ألمانية عقوبة بالسجن مدى الحياة، تحولت (القضية) إلى منطلق استغله اليمين المتطرف للربط بين الجريمة وتدفق المهاجرين بأعداد قياسية إلى البلاد منذ العام 2015، حيث استغل حزب "البدليل" من أجل ألمانيا، الذي ينتمي لأقصى اليمين تلك القضية التي حظيت باهتمام

وقال أصحاب الدراسة إن التصورات العقيدية والدينية الصارمة وعدم التسامح مع الأديان الأخرى يمكن أن تضر بالديمقراطية على المستوى البعيد، وهو ما اعتبره الباحثون داعيا للقلق لأن "نصف من شملتهم الدراسة يرون الإسلام تهديدا".

يشار إلى أن عدد المسلمين في ألمانيا يقدر بنحو خمسة ملايين مسلم، منهم 1.5 مليون مسلم تقريبا، يعيشون في ولاية شمال الراين ويستفاليا وحدها. حتى وإن كانت الدراسة منطلقة من عينة محدودة، وحتى إن كانت النتيجة مبالغ، وحتى إن كان ثمة تعميم في النظر إلى المسلمين، فإن الوقائع الراهنة في ألمانيا وفي أوروبا موما، تذهب نحو هذا الاتجاه، الذي يفيد أن فئات واسعة من الأوروبيين ترى في الإسلام خطرا.

الوصول إلى هذه النتيجة، بالنظر إلى الإسلام بوصفه خطرا أو تهديدا، تطلب تضافر عوامل كثيرة، أوروبية وإسلامية. ذلك أن وقائع كثيرة ساهمت في تغذية الشعور بخطورة الإسلام، حيث التقت عوامل صعود التطرف الديني في المنطقة العربية الإسلامية ونجاحه في

عورتزلوه (ألمانيا) - دراسة ألمانية جديدة أظهرت أن القيم والمبادئ الديمقراطية تلقى قبولا واسعا، وبشكل عام، لدى معتققي الديانات السماوية الثلاث، اليهودية والمسيحية والإسلام، لكن الدراسة توصلت أيضا إلى أن التصورات العقيدية والدينية الصارمة وعدم التسامح مع الأديان الأخرى يمكن أن تضر بالديمقراطية على المستوى البعيد، وهو ما اعتبره الباحثون داعيا للقلق لأن "نصف من شملتهم الدراسة يرون الإسلام تهديدا".

وحسب الدراسة التي أجراها باحثون لصالح مؤسسة بيرتلزمان بمدينة غوتزلوه في ألمانيا، فإن أغلبية من شملتهم الدراسة من الألمان (89 بالمئة) وعلى مستوى جميع الأديان، يرون أن الديمقراطية في ألمانيا شكل جيد للحكم. معدو الدراسة، التي نشرت نتائجها أمس الخميس، اعتمدوا على القاعدة الدينية المعبرة لـ "مؤشر الدين". غير أن الباحثين وجدوا أن هناك مواطن قصور واضحة في ما يتعلق بمدى التسامح الديني، وقالوا إن الإسلام، بشكل خاص، يواجه صعوبات جمة في ألمانيا، وذلك بسبب النظرة السلبية له.